

## الکرد.. «بندقية للإيجار»

عبد المنعم علي عيسى

نابغاً من تلمس الخطر الذي يتهدد إمسكها بالورقة الكردية التي تعتبر لكليهما مفتتا، أو مضغفاً، كلبانات أربعة هي في مجملها تعتبر منافساً إقليمياً لدوريهما، ووحده كان الموقفان الجزائري والعراقي مما يستحق وصفه بأنه جاء في سياق السياسات الرامية إلى إحياء التضامن العربي الشعار الذي اصطلح على المناداة به بعد زوال مد القومية العربية الذي تلاشى بشكل ملحوظ في أعقاب خروج مصر من الصراع نهائياً العام ١٩٧٩، أما فيما يخص العامل الثالث، أي جموح الخيال، فإن أردوغان لا ينقصه ذلك هذا إلى لم يمكن قد تخطى تلك الحالة إلى نظرية مرضية لها. من المؤكد أن الأزمة السورية قد دخلت، ومعها كامل المنطقة، منعرجاً خطراً سوف يرخي بظلاله الثقيلة على تطوراتها وفي الذروة منها التسوية السياسية التي ألقها الإعلان عن «اللجنة الدستورية» والتي قبل إنها ستبدأ أعمالها في اليوم الأخير من هذا الشهر في جنيف، والراجح أن هذا التاريخ الأخير له شأنه في العملية قياساً إلى معطين اثنين أولاهما أن أحد أطراف الثلاثي الضامن لأستانا ينفذ غزواً لأراضي الدولة التي يفترض أن يكون ضامناً للتسوية السياسية فيها، وثانيهما أن التوافقات التي أتت إلى إطلاق عمل اللجنة باتت اليوم متغيرة ما بعد الغزو التركي للشرق السوري وفي الذروة منها هو تهتك مذكرة «منع الاحتكاك» الموقعة ما بين الروس والأميركيين أيار من العام ٢٠١٨ التي جرى التوافق فيها على أن يكون نهر الفرات تماسياً ما بين الطرفين. ما لم تكن هناك توافقات كبرى متفق عليها وبضمانات كبرى ما بين الدول الكبرى فإن المشهد السوري الراهن سيصبح أمام منصف وهو الأخطر منذ بدء الأزمة السورية، بل المنطقة بأكملها ستكون على موعد مع برميل البارود الذي لن تكون الطبيعة السورية إلا مقدمة له، فترامب وبتغريده واحدة أطلقها في ٩ من الشهر الجاري نصف علاقة تحالف عميقة مع دول مهمة في المنطقة وفيها اعتبر أن «التدخل الأميركي في الشرق الأوسط كان أسوأ قرار قد اتخذ في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية» ثم أضاف: «إن النزاعات في الشرق الأوسط كلفت الولايات المتحدة

هذا النوع أن يتعرض لها.

في استعراض يهدف إلى مطابقة العوامل السابقة مع الواقع الراهن للعملية التركية يمكن القول: إن المزاج التركي المشغول عليه على امتداد القرن المنصرم يعيش «تقهماً» واضحاً إن لم يكن يؤيد في غالبية الساحقة تلك العملية وهذا يمكن تلمسه عبر مواقف الأحزاب والنخب السياسية التي غابت فيها أو تلاتت أصوات المعارضين، وفي الحالة الثانية فإن من المؤكد أن القرار التركي قد جاء في لحظة سياسية تلاققت فيها مواقف الدول الفاعلة مع الأهداف التركية، أقله في المضمّن، فالوقوف الأميركي والروسي بيدوان متنافسين على إرضاء أنقرة حتى أن كليهما رفضاً طلباً للعديد من الدول للتبديد بالحملة التركية وكان المخرج هو إعلان الدول الـ١٥ التي يتكون منها مجلس الأمن عن «قلقهم» مع التشديد على وحدة واستقلال سورية، أما إيران فهي تبدو أقرب إلى الارتياح لضرب العلاقة الرحمية ما بين حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري وحزب الحياة الحرة «بيجاك» الذي يمثل الطبقة الإيرانية لحزب العمال الكردستاني، مواقف الدول العربية كانت هزلية والبيان الذي أصدره اجتماع وزراء الخارجية العرب الطارئ في القاهرة يوم السبت الماضي كان يمكن أن تصدره أي وكالة أنباء تابعة أو ممثلة لأحد المجتمعين، وقد اكتفى البيان بالتلويح بتهديدات لن يكون بمقدور مطلقها وضعا موضع التنفيذ، وما قام به وزير الخارجية المصري سامح شكري عندما استقبل وفداً من «مجلس سورية الديمقراطية» قبيل بدء الاجتماع يمثل بالتأكيد طعناً للسيادة السورية التي أكد أن بلاده متمسكة بها، أما ثلاثة الأثافي فكانت عندما أكد للوفد، وفق ما ذكرت وكالات، حق من اجتمع بهم في «الدفاع عن النفس» الذي تنتجه المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، والمؤكد أن فعل التنديد بالعدوان وما هي حدود الممكن فيها، أما ثالثهما فهو جموح الخيال الذي يجب ألا يغيب في حالات كهذه وفيه يجب أن ترسم الحدود الفاصلة ما بين «القمامة» وبين «الخطوات المحسوبة» التي تلحظ على الدوام خططا بديلة لتلافي العثرات التي لا بد لأي مخطط من

من الواجب، والبلاد تتعرض للقفزة التركية الثالثة التي مثلها إطلاق الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لعملية «نزع السلاح» يوم الخميس الماضي، فيما شقيقتها السابقتان كانتا في آب ٢٠١٦ والتي أطلق عليها اسم «درع الفرات» وفي شباط ٢٠١٨ التي سميت «غصن الزيتون»، من الواجب القول: إن الأطماع التركية كانت واضحة المعالم منذ صيف عام ٢٠١٢ عندما طالبت أنقرة بدمنطقة أمنة» على حدودها الجنوبية مع سورية، أنذاك لم تكن «قوات سورية الديمقراطية» موجودة، إلا أن ذلك لا يلغي التأكيد أن هذه الأخيرة قد شكلت الذريعة الأهم للقفزة التركية الراهنة، والتي من الصعب الآن التكهن بما ستقضي إليه وإن كانت المؤشرات توحى بنزعة جامعة يشتم منها الحنين إلى «الميثاق الملي» الذي تبنته تركيا في العام ١٩٢٠ والذي يقضي باختصار ببسط النفوذ التركي في كل من الشماليين السوري والعراقي، فيما كل المواقف الدولية لا تبدو على أنها بصورة مطمئة وما يفوح من العديد منها يؤثر عواصف من القلق وهي كافية للقول: إن الوضع الدولي يبدو وكأنه بات يعيش للمرة الأولى منذ أكثر من قرن حالة استعداد لإدخال تعديلات على اتفاقية سايبس بيكو ١٩٦٦ ذائعة الصيت بعد أن فشلت كل المحاولات السابقة بدءاً من محاولة ضم الكويت للعراق ١٩٩٠ ومروراً بمحاولة إنشاء دولة داعية للإسلامية ٢٠٠٤ ووصولاً إلى محاولة الانفصال الكردية التي مثلها استفتاء كركوك العام ٢٠١٧.

في السياسات الراسمة لإدارة أي صراع سياسي من النوع الذي تديره تركيا راهناً في الشمال والشرق السوريين، هناك ثلاثة عوامل محددة تبني عليها القرارات التي تحدد الأهداف البعيدة المرجوة من ذلك الصراع، أولها المزاج العام الذي يغوص عميقاً في تاريخ وثقافة المجتمع، وثانيها فهم القيادة لتوازنات القوة الراهنة وما هي حدود الممكن فيها، أما ثالثهما فهو جموح الخيال الذي يجب ألا يغيب في حالات كهذه وفيه يجب أن ترسم الحدود الفاصلة ما بين «القمامة» وبين «الخطوات المحسوبة» التي تلحظ على الدوام خططا بديلة لتلافي العثرات التي لا بد لأي مخطط من

## «الحربي» يدمر ٢ مقرات لـ«النصرة»

# والجيش يكبدها خسائر كبيرة بالأرواح والمعدات

حمادة - محمد أحمد خيازي  
دمشق - الوطن - وكالات

كبد الجيش العربي السوري، أمس، الإرهابيين خسائر كبيرة بالأفراد والعتاد في ريفي حمادة وإدلب، في وقت دمر سلاحي الجو السوري والروسي ٣ مقرات لتنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي في إدلب، وذلك رداً على خروقاتهم لاتفاق وقف إطلاق واعداءاتهم على نقاط للجيش.

واعتمد فجر أمس مسلحو «الحزب الإسلامي التركستاني» الإرهابي المتمركزون بقطاع ريف حمادة الغربي من منطقة خفض التصعيد بإدلب، بقذائف صاروخية على نقاط عسكرية للجيش في جويرين بقذائف صاروخية، حيث سقطت بعيدة عنها، الأمر الذي دفع الجيش للرد والتعامل مع هؤلاء الإرهابيين بالأسلحة المناسبة، حيث دك بمدفعية الثقيلة مواقعهم ونقاط انتشارهم في قريتي الحويجة والحواش بسهل الغاب الغربي.

بدوره، بين مصدر ميداني لـ«الوطن» أن وحدات الجيش، ورداً على استمرار تنظيم «النصرة» والتنظيمات الإرهابية والمليشيات المسلحة المتحالفة معه بالاعتداء على القرى الآمنة ونقاط الجيش، قصفت بالمدفعية الثقيلة تصميمات التنظيم ومواقع في كل من التاج والدير الغربي والدير الشرقي وتحتيها والباردة والحجم ومغرة حرمة والشخ مصطفى وكفرعوبد بريف إدلب الجنوبي، مكيدة «النصرة»، خسائر كبيرة بالأرواح والعتاد. وكالة «سبونتك» الروسية، من جانبها نقلت عن مصدر ميداني في ريف إدلب قوله: «إن



سلاحي الجو السوري والروسي يدمر مقرات للإرهابيين في إدلب (عن الإنترنت)

الجوية، أسفرت عن تدمير ثلاثة مواقع للتنظيم بمن فيها من مسلحين، ومن بين هذه المواقع مركز اتصالات وقيادة يحتوي على عدد من المدرعات. واليوم الثاني والثلاثين على التوالي واصل تنظيم «النصرة» وحلفائه، منع المدنيين من الخروج عبر معبر أبو الضهور باتجاه مناطق الدولة الآمنة، حيث لم يسجل حتى ساعة إعداد هذه المادة خروج أي مواطن من مناطق سيطرة التنظيمات الإرهابية، التي تطلق الرصاص الحي فوق رؤوس الذين يتجاسرون

### البابا فرنسيس يدعو

### إلى وقف القتال في

### شمال شرق سورية

الوطن - وكالات

اعتبر السفير البابوي في دمشق الكاردينال ماريو زيناري، أن ما تشهده سورية يعد الكارثة الإنسانية الأكبر، على حين أطلق البابا فرنسيس نداء من أجل وقف القتال في شمالي شرقي سورية.

وقال زيناري، حسب موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني: إن «ما تشهده سورية يعد الكارثة الإنسانية الأكبر منذ الحرب العالمية الثانية». يأتي ذلك، غداة إطلاق البابا فرنسيس نداء من أجل وقف القتال في شمالي شرقي سورية، قائلًا: إن «فكره يتجه مرة جديدة نحو منطقة الشرق الأوسط، لا سيما سورية الحبيبة والمعذبة».

وتحدث البابا فرنسيس عن «الآباء المأساوية الواردة من سورية بشأن مصير السكان في المناطق الشمالية الشرقية، المرغمين على ترك بيوتهم بسبب العمليات العسكرية»، حيث يشن النظام التركي عدواناً على المنطقة، مشيراً إلى «وجود عدد كبير من العائلات المسيحية وسط هؤلاء». وقال البابا فرنسيس: إنه «يجد نداءه إلى كل الأطراف المعنية والمجتمع الدولي من أجل أن يلتزم الجميع بصدق ونزاهة وشفافية بالحوار بحثاً عن حلول ناجعة».

ولفت كونايشيكوف إلى أن الأجهزة الحديثة والبرامج التي تم الوصول بفضلها إلى المعلومات عن الضربات الروسية المزعومة على المستشفيات، تعتبر تطبيقاً استغلالياً عسكرياً لنظام الرصد والإنذار Hala Systems الأمريكي، وهو خارج متناول السكان المدنيين العاديين، الذين تتركز همومهم اليومية بشكل أساسي على البقاء على قيد الحياة تحت نير الإرهابيين.

وأضاف: إن نشر هذه الأجهزة بدأ في إدلب تحت إشراف الاستخبارات البريطانية منذ العام ٢٠١٦، وتستخدمها منظمة إغاثية مزعومة وفاقدة للمصداقية، هي منظمة «الخوذ البيضاء» (الإرهابية)، التي توجهها لندن وتمولها الخزانة البريطانية.

وأوضح كونايشيكوف أن «إبلاغ طياري القاذفات الروسية بإحداثيات الأهداف لا يتم عبر الحديث اللاسلكي المباشر، لذلك كل الأتلة التي ساقته» «نيويورك تايمز» لا تساوي قيمة الورق الذي طبعت عليه».

وأكد كونايشيكوف أن ما زعم أنه مستشفى مدني مستهدف، يقع على مسافة كبيرة من القرية في كهف عميق، بعيداً إلى الأمان أن وزارة الدفاع نظمت في وقت سابق جولة صحفية إلى الكهف ادعاءات وردت في تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية حول قصف القوات الروسية أربعة مستشفيات في إدلب في شهر أيار الماضي بحسب موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني: «لقد اطلعنا على التقرير، ونود قبل كل شيء أن نعبر عن أسفنا لوقوع صحيفة محترمة ضحية للتلاعب من قبل الإرهابيين والاستخبارات البريطانية».

ويحاولون بلوغ المعبر. على خط موزان، قال المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية إيجور كونايشيكوف، رداً على ادعاءات وردت في تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية حول قصف القوات الروسية أربعة مستشفيات في إدلب في شهر أيار الماضي بحسب موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني: «لقد اطلعنا على التقرير، ونود قبل كل شيء أن نعبر عن أسفنا لوقوع صحيفة محترمة ضحية للتلاعب من قبل الإرهابيين والاستخبارات البريطانية».

## ترامب يأمر بسحب قوات بلاده من الشمال في أسرع وقت.. وسائل إعلام أميركية: مؤشر على انسحاب كامل

# الكرملين: العملية التركية لا تتطابق مع مبدأ احترام وحدة الأراضي السورية

وكالات

في منطقة شمال شرق سورية، ودخل إلى العديد من البلدات والقرى هناك. ويسحب الاتفاق ودخول الجيش العربي السوري إلى تلك المنطقة والانتشار فيها ذريعة النظام التركي بأن «فسد» تشكل خطراً على «الأمن القومي التركي»، وأعطيت كل من موسكو وطهران قوة كبيرة للضغط على النظام التركي لإيقاف عدوانه والانسحاب من المناطق التي يحتلها في شمال وشمال شرق سورية.

موقع موسكو أمس جاء، بعد اتصاليين هاتفيين بين وزيرى دفاع روسيا سيرغي شويغو، وتركيا خلوصي أكار، ورئيسي هييتي أركان البدين، فالبري غيراسيموف، ويشار غولر، بحثوا خلاله الوضع في سورية في ظل العدوان التركي، وفق وكالة «الأناضول».

وقال مساعد الرئيس الروسي، يوري أوشناكوف، في تصريح صحفي، رداً على سؤال حول ما إذا كانت «العملية التركية» تتماشى مع احترام وحدة الأراضي السورية وما هي الإجراءات التي ستتخذها روسيا في هذا السياق: «ليس تماماً... سنقوم بخطوات ما سترى ماذا سيحدث»، وذلك وفق ما ذكر موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني.

وشدد أوشناكوف على أن النقطة الأهم تكمن في «أن يتصرف الأتراك بشكل متكافئ مع الوضع ولا تعرقل الإجراءات التي يتخذونها لتطوير التسوية السياسية في سورية».

يأتي الموقف الروسي بعد يوم من الإعلان عن توصل الحكومة السورية إلى اتفاق مع «قوات سورية الديمقراطية» كسد» تحرك بموجبه الجيش العربي السوري نحو مناطق سيطرة «قسد»

والتعاون في سياسات الطاقة.

وعشية زيارة بوتين للسعودية، أعلنت القوات الأميركية بدء انسحابها من شمال سورية، في وقت أبرم فيه الجيش السوري اتفاقاً مع «قوات سورية الديمقراطية» لمواجهة العدوان

التركي على الأراضي السورية في شمال شرق البلاد.

وقال وزير الدفاع الأميركي مارك إسبر، وفق «الأناضول»: إن ترامب أمر بالبدء في سحب القوات الأميركية في شمال سورية «بأسرع وقت ممكن»، وأضاف:

بحسب وكالة «أسوشيتد برس»: «لدينا قوات أميركية ستكون محصورة على الأرجح بين قوتين متعارضتين وهذا يضع لا يمكن الدفاع عنه».

وبينما لم يشر إسبر إلى ما إذا كان ترامب قد أمر بسحب القوات من سورية بشكل كامل، رجحت «أسوشيتد برس»، أن تكون تصريحات إسبر مؤشراً على انسحاب كامل من سورية على خطوة إيجابية..

في غضون ذلك، رُحِبَ أردوغان بقرار ترامب سحب قواته من الشمال، وقال وفق وكالة «أ ف ب» للأنباء: «إنها خطوة إيجابية..



آليات الاحتلال التركي قرب الحدود السورية (رويترز)

يتعلق بالنظام الدوي، كما تهتمان بعيداً سيادة الدول، واحترام القوانين الدولية، وعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، إضافة إلى تطابق وجهتي النظر فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وكذلك الإرادة المشتركة لحل الأزمة السورية سلمياً بناء على قرارات مجلس الأمن الدولي»؛

وتحدث تقرير نشرته وكالة «رويترز» عن أن زيارة بوتين إلى السعودية تسلط الضوء على نفوذ موسكو المتنامي في الشرق الأوسط، بالاستفادة من «المكاسب العسكرية الروسية في سورية والعلاقات القوية مع إيران خصم الرياض الرئيس في المنطقة

جدول محادثات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز، وقال بوتين خلال اللقاء حسب موقع «العربية نت» السعودي: إن «التنسيق الروسي والسعودي مهم لتأمين الاستقرار في الشرق الأوسط».

بدوره قال سلمان: «نتطلع للعمل مع روسيا دولاً لتحقيق الأمن والاستقرار ومحاربة الإرهاب».

وقبيل وصول الرئيس الروسي، قال وزير الدولة للشؤون الخارجية السعودي عادل الجبير: إن «موسكو والرياض تتطلعان إلى تكثيف العلاقات الثنائية، وديهما رؤية مشتركة فيما

لأي أعمال من شأنها أن تعرقل وتوقع عملية الحل السياسي للأزمة في سورية وغير التوتر فيها، مضيفاً: «أكرر.. هذا الموقف لم يتغير.. إنه أمر ثابت ومعروف».

على خط موزان، قال الرئيس الأميركي في سلسلة تغريدات على «تويتر»، وفق وكالة «سبونتك» الروسية: «الأفراد ربما يفرون عن البعض (من مسلحي داعش) لحملتنا على التدخل، وأضاف: «عقوبات كبيرة ضد تركيا تقرب» كما قال في تغريدتين أخريين: «لا نؤي خوض أي حرب أخرى بين شعوب تحارب بعضها بعضاً منذ ٢٠٠ سنة». الملك السوري كان حاضراً أيضاً على